

الاستاذ هيثم الكيلاني يتحدث عن :

# استراتيجية إسرائيل

السورية بالمغرب ، محاضراته القيمة عن « استراتيجية الثقافي الثاني الذي نظمه المكتب الدائم للتعريب ..

العربي ، خصوصا البترول . كما قدم صورة للقوات العربية العسكرية التي يمكن أن تفوق 15 مليون جندي ، وهي قوة قادرة على أن تفرض اراتها على العدو ، خاصة بتنظيمها ضمن اطار قيادة عسكرية واحدة .

## الكيان الفلسطيني

إثر ذلك تحدث الاستاذ هيثم الكيلاني عن الكيان الفلسطيني فقال :

« لقد طال المهدي على هذا الكيان حتى بدأ يبرى النور اثر قران مؤتمر الرؤساء والملوك . ففي عام 1948 اودع اهالي فلسطين قضيتهم الى الحكومات العربية يومذاك - وكانت سبما - ومنذ ذلك الحين خرجت القضية من ايدي أصحابها ، وظل الفلسطينيون مشتتين دون أن يجمعهم تنظيم سياسي او عسكري يساعدهم على مباشرة حل قضيتهم بأنفسهم . وبذلك ظلت القضية باهتة في بعض صورها واللوانها ، لان ملامحها تفرض عليهم فرضا ، حسب الزمان والمكان ، ولاننا نخطينا اصحاب القضية انفسهم ، فلم يعودوا يظهرون على حقيقتهم وواقعهم .

« ان الفلسطينيين يشكلون طاقة ثورية هائلة تستطيع ان تعطي العالم العربي حيوية وتدفقا وديناميكية جديدة ، يمكنها ان تغير معظم علاقات القوى السياسية في الوطن العربي . ولن يقل شأنها في ذلك عن التأثيرات التي خلفتها الثورة الجزائرية الظاهرة والتي لا تزال تتدافع متتالية في جميع انحاء الوطن وبخاصة في المغرب العربي ،

## عجز السياسة

« ان جميع العوامل اللازمة لتشكيل قوة ثورية

القي الاستاذ هيثم الكيلاني سفير الجمهورية العربية اسرائيل ، بمدرج كلية الآداب بالرباط في اطار الموسم

وقد ابتدا الاستاذ الكيلاني محاضراته بالحديث عن جغرافية فلسطين المحتلة ، ثم عن مشروع تحويل نهر الاردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد « ايجاد الذات » ، ويتضمن المخطط الثاني اجتلاب 5 ملايين يهودي ، وتعمير النقب لاسكانها ، ومد الانابيب لنقل النفط الى حيفا وزيادة الجيش الصهيوني الى مليون ، وحينذاك فان اسرائيل - يقول الاستاذ الكيلاني - ستعتبر نفسها قد أرسيت ظلالها السوداء في سماء الوطن العربي .

« استراتيجية اسرائيل انن - يقول السيد السفير - تقوم على وضع قاعدة أرضية واسعة اولا ، وقاعدة اقتصادية زراعية خاصة ، ثم انشاء قاعدة بشرية واسعة وما يتبع ذلك من انشاء جيش ضخم معد للعدوان .

اما هذه الاستراتيجية فهي تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ، ثم هشاشة اسرائيل وضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمة ويشتت اوصالها .

انن ، فمختصر الاستراتيجية الاسرائيلية انها دفاعية ، وانها لذلك عسكرية .

ويعد ان شرح السيد السفير بشكل ممتاز جميع خطوط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكري ورعيها من الجبهة العربية الواحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني الذي أخذ يكمل تنظيماته عسكريا وسياسيا واجتماعيا ، بعد ذلك تسائل عن اهمية الموقف العربي ، فقدم اولا تحليلا للوطن العربي وموقعه واستراتيجيته المتنازعة ، ثم أوضح جوانب من خيرات وثروات الوطن

للمحركة الثورية العربية التي اشتملت جذواتها فى بعض  
أقطار الوطن .

« واستنادا الى هذا المفهوم ، وسعياً وراء بلوغ أهداف  
الامة بتخطيط علمى موضوعى ، نجد أن تلاقى الكيانات  
العربية - بعضها أو كلها - فى الوقت الراهن - ولاسبيل  
غيره - لتعبئة طاقات الامة العربية وحشدما وتنظيمها  
واستخدامها فى المعركة ، سواء فى الميدان السياسى أو  
الاقتصادى أو الاجتماعى أو العسكرية .

« وعندما يحدد اليهود الساعة لبدء مفاخرتهم ، فلن  
يحمى الكيانات العربية المشتتة جزع الحريصين على هذه  
الكيانات وثباتهم على استدامة تبعثرها وتفككها وتنازعاها .

« ان السبيل الى الحفاظ على الكيان العربى ، هو  
قوة هذا الكيان ، وقوته فى الوقت الحاضر على الاقل ، هي  
فى لقاء اجزائه حول هدف وحيد فقط ، هو تحرير فلسطين

ان اعطاء الاولوية لتحرير فلسطين يعنى تكييف  
سياستنا الدولية والعربية على ضوء موقف الدول الاجنبية  
من قضية التحرير كما يعنى استعداد الدول العربية لتجميد  
اية معركة على الصعيد العربى ، بمقار ما يكون هذا  
التجميد ، بغية الالتقاء بين الاقطار العربية ، يخدم  
الاستراتيجية الهجومية العربية فى تحرير فلسطين .

ان السياسة العربية ، حتى هذا اليوم ، نظرت الى  
قضية فلسطين فى المجال الدولى ، من زاوية الاعتراف  
الضعفى بوجود دولة اسرائيل ، حينما قصرت جهدهما  
وخطبها على التمسك بتنفيذ قرارات هيئة الامم المتحدة  
الخاصة بالتقسيم .

ولابد للسياسة العربية من أن تعيد النظر فى هذا  
الموقف ، وأن تجعل قضية فلسطين مقياساً لتحديد موقف  
الدول العربية من جميع الدول الاخرى ، على جميع  
المستويات السياسية والاقتصادية .

ان ضرورة معالجة العرب لقرار التقسيم ، معالجة  
جديدة صريحة قانونية انسانية ، تستند الى مبدأ أساسى  
هو حق الشعوب فى تقرير مصيرها . وقد أسست هيئة  
الامم المتحدة على عدة مبادئ ، اولها كان هذا المبدأ ، الذى  
زعزع قواعد الاستعمار فى العالم فانطلقت الشعوب  
المستعمرة تتحرر ، ولقد جاءت ولادة اسرائيل تحدياً لهذا  
المبدأ الأساسى ، إذ فرضها الاستعمار بالقوة على انقاض  
شعب فلسطين العربى وعلى اشلائه .

منظمة متوفرة فى المجتمعات الفلسطينية المنتشرة فى  
البلدان العربية المضيئة . ومن المؤكد ان اسهام هذه القوة  
فى العمل الايجابى الثورى ستترفع القضية من مستوى  
الشعارات والمفاهيم الغامضة الى مستوى العمل اليومي  
الجاد الذى تتحدد المواقف على اساسه . فلقد اثبت تاريخ  
قضية فلسطين والتجارب التى مرت بها خلال خمسة  
واربعين عاماً ، عجز السياسة والديبلوماسية والاعمال  
الجانبية والقرارات الهامشية عن حل هذه القضية ، وليس  
ثمة سبيل غير سبيل الكفاح وتعبئة الشعب الفلسطينى  
ليقوم بدور الطبيعة الواعية الفدائية فى هذا الكفاح .

« ونحن فى محاولتنا الجدية لانشاء الكيان الفلسطينى  
انما نبدا مرحلة جديدة ، اثر مرحلة مؤلمة نرجو أن تكون  
قد انقضت ومضت ، كانت القضية الفلسطينية اثناءها  
موضوعاً سياسياً فى مستوى النزعات والخصومات واداة  
لاستغلال السياسى . وبذلك ابعاد العقل العلمى فى  
معالجتها والاعداد لها ، وبخاصة انها أصبحت مشكلة دولية  
كبيرة تهم القوى الدولية جميعها ، لنا فلن نجدى فيها الا  
التخطيط العلمى الذى يعنى الامكانيات العربية كلها ،  
ليضعها مواضعها المناسبة فى اوقاتها المناسبة فى خلال  
مرحلة تاريخية بأكملها .

« ان العقل العلمى الموضوعى الذى يواجه بجرأة  
وصراحة المشكلة بكل ابعادها وحدودها هو وحده المؤهل  
لايجاد حل لها . ومما لا شك فيه أن مثل هذا التفكير  
سيتجه ، اول ما يتجه ، الى حشد جميع الطاقات العربية  
الاستراتيجية والبشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية  
وتنظيمها وتعبئتها لتدخل جميعها فى المعركة الى جانب  
الكيان الفلسطينى صاحب الحق وحامل لواء الكفاح .  
وسيجد هذا التفكير ان منطق التوحيد ، وبخاصة فى  
الناحية العسكرية ، يفرض نفسه . ويقتضى هذا المنطق  
فى المعركة الحربية : قيادة عامة موحدة ، وجبهة موحدة ،  
وخطة موحدة ، وتوزيعاً لجميع القوات تبعاً لهذه الخطة .

### قضية مصير الوطن العربى

« ان المفهوم الاساسى لقضية فلسطين أنها ليست  
قضية منعزلة تمثل موضوعاً مستقلاً بذاته ، وإنما هى  
قضية مصير الوطن العربى كله ، من خليجه الى محيطه ،  
بشعبه وحكوماته ومنظماته وثرواته واقتصادياته واجياله  
الحالية والقادمة . كما أن هذه القضية هي امتحان مباشر

« ان سرقة مياه نهر الاردن ، واستثمار صحراء النقب ، واجتلاب عدد ضخم من المهاجرين الجدد تشكل اخطارا جسيمة . ولكن الخطر الاعظم والادهي من ذلك كله ، هو تعميق وجود اسرائيل في أرض فلسطين السليبية ، وتحقيق ذلك الوجود ، وانماء الطاقة العسكرية والاقتصادية ، بغية توفير العناصر اللازمة لقوة مسلحة اقتصادية باغية تغطي على العالم العربي باندفاعات عسكرية محتلة تمهد لانطلاق اقتصادي يهدف - عن طريق الحرب - الى تحقيق حلم اليهود في انشاء دولتهم من النيل الى الفرات .

### امام الخطر

« وامام هذا الخطر الساحق ، لا تنفع الحماسة المراهقة ، ولا الدماء المناوز ولا محاولات الكسب والتهدئة . ان ذلك كله هو الذي اجتلب لنا النكبة اول مرة ، وهو كفيل بأن يجلب لنا نكبات اشد وادهي ، وان ما يجنى هو العمل العلمي الموضوعي ، الذي يواجه المشكلة بكل حدودها

« ان اسرائيل ليست سوى طبيعة لقوى الشر والعنوان على الامة العربية فمن ورائها الصهيونية العالمية بكل ثقها الاقتصادي والمالي والدعائي ، والاستعمار بكل دوله ومصالحه وقواه السياسية والاقتصادية والعسكرية ، واباستثماره لمصالحه ، ويكل قواعده الثابتة والمتحركة والمتسرية وراء الخطوط والجبهات .

« وامام اسرائيل العسكرية والصهيونية والاستعمار ، لا بد من حشد جميع الطاقات العربية ، البشرية والاقتصادية والعسكرية ، لتزج جميعها في المعركة . لان الاستعمار لن يرتدع عن دعم اسرائيل الا اذا تأكد ان العرب مصممون على الاقدام على كل العمليات ، مهما بلغت خطورتها ، في سبيل الدفاع عن وجودهم ومصيرهم . ان صدى بعيدا من التاريخ العربي يرن مرددا كلمات خالد بن الوليد « اني اتيكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

لقد وضعت اسرائيل في خططها عدة حلول لبلوغ اغراضها ، اولها الحرب ، وآخرها الحرب ، وبينهما دعوة للسلام في اخضان الاستعمار والصهيونية . لقد اصبحنا ، دون ان نائم جيل النكبة وعلينا ان نجعل من ابنائنا جيل النصر والفخار .

اختم حديثي فاقول : ان قضية فلسطين هي الحرب الصليبية الثانية ، وان قضية فلسطين هي الجزائر الثانية . وفي كلا المثلين ، كان الحل وحيدا . لقد سكت القلم ونطق المدفع .

ان الموقف الذي ينتج عن رفض كلسي للوجود الصهيوني ، على اعتباره اغتصابا وعدوانا ووسيلة استعمارية جديدة ، يختلف كل الاختلاف ، عن الموقف الذي يناقش الحدود والمساحات التي تحتلها الدولة الجديدة . ومن هنا يتأكد لنا ان كل منطوق يلجأ الى حيلة التكتيك والمناورة وما شابه ذلك ، انما هو منطوق لا يمس ظاهر القضية فحسب ، كما يظن البعض ، وانما يغير جوهرها ، ويجعلها قضية مساومة واخذ وعطاء . بينما القضية هي قضية وطن سلب وقوة استعمارية غاصبة . اننا ان نقول بذلك ، انما نستند الى حقيقتين .

اولهما هي ان مجرد وجود الكيان الاسرائيلي هو عدوان في ذاته ، وعدوان على حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره ، وعنوان على حقه في وجوده في وطنه . وان أي قرار ، من اية هيئة أو سلطة أو دولة ، لا يمكن أن يكون سائبا لشعب فلسطين حق تقرير مصيره ، ولا يحق له ان يفعل . واننا فعل ، فهو قرار غير عادل .

والحقيقة الثانية ، التي تنتج عن الحقيقة الاولى ، هي ان الحل الوحيد للقضية ، هو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وان ليس هناك أي حل غير ذلك ، وان على العرب ، يردفهم المسلمون ، ويدعمهم أهل العدل والانسانية في العالم ، ان يجنوا جميع طاقاتهم العسكرية والاقتصادية والبشرية والسياسية ، لازالة هذا الوجود العدواني القائم على الاغتصاب والعنصرية .

### حتمية الحرب

« ونحن ان نواجه اسرائيل ، فاننا لا نواجه عدوا يفي العيش بسلام . وانما لا بد له من العدوان علينا ، لان وجوده قام على هذا الاساس . ولن تحيد اسرائيل عن ايمانها بحتمية الحرب . وذلك لان التخطيط الصهيوني العالمي يهدف الى وضع اسرائيل في وقت من الاوقات في موقف لا بد لها فيه من ان تبنا الحرب . ان الخطط الصهيونية بتوسيع الطاقة البشرية في اسرائيل ، وانماء الطاقات الاقتصادية ستجعل تلك البقعة المحتلة من فلسطين لا تكفي لتلك الموجة الزاخرة بهذه الطاقات ، فيغدو العيش عسيرا أو مستحيلا اذا لم تدفع اسرائيل حدودها الى الامام ، وتضم اليها ، اراضي وامكانيات جديدة . واننا لنرى ذلك واضحا في الخطط التي تطبقها حكومات اسرائيل منذ انشائها حتى اليوم . وما مشروع تحويل مياه نهر الاردن الى النقب لاسكانه وتعميره الا مثلا على هذه الخطط . ومرحلة توصل العدو الى تحقيق نواياه العدوانية التوسعية .